وافتتح ... رجالها لو دخل العرب علينا لم نجد من يردهم ثم صنعوا له الحمل ... علوا عليه بدلو فقال ويلكم تذهب رجالكم وتقتلون ملككم فاتوا كانه غرق معهم ... فتلوه وحلوا مكان بعده في الحكم

ذكر غزو افريقية وفتحها

قال ابن عبد الحكم ولما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وامّر عبد الله بن ابي سرح كان يبعث المسلمين في جرائد الخيل كما كانوا يفعلون في ايام عمرو بن العاص فيصيبون من اطراف افريقية ويغنمون فكتب عبد الله بن سعد في ذلك الى عثمان واخبره بقربها من حوز المسلمين واستاذنه في غزوها فندب عثمان الناس اليها بعد المشورة فيه فلما اجتمع الناس امر عليهم الحارث بن الحكم الى ان يقدموا مصر على عبد الله بن سعد فيكون اليه الامر فخرج عبد الله بن سعد اليها وكان عظيمها ملك يقال له جرجير كان هرقل استخلفه فخلعه وكان سلطانه ما بين اطرابلس الى طنجة ومستقر سلطانه بمدينة سبيطلة فلما بلغ عبد الله جرجير فقاتله فقتله الله وولي قتله عبد الله بن الزبير وهرب جيشه وبث عبد الله بن سعد السرايا ففرقها فاصابوا غنائم كثيرة فلما رأى ذلك الروم رؤساء اهل افريقية سألوا ان ياخذ منهم مالا على ان يخرج من بلادهم فقبل منهم ذلك ورجع الى مصر ولم يول على افريقية احدا ولم يتخذ بها قيروانا **ويروى** ان جرجير لما نازله المسلمون قاتل ابرز ابنته وكانت من اجمل النساء فقال من قتل عبد الله بن سعد ولده نصف ملكي وازوجه ابنتي فبلغ ذلك عبد الله فقال انا اعطي من قتل جرجير ... واوزوجه ابنته فقتله عبد الله بن الزبير فنفله عبد الله ابنته ابنته **وذكر ابن عبد الحكم عن ابيه** وابن عفير ان ابنة جرجير صارت لرجل من الانصار في سهمه فاقبل بها منصرفا قد حملها على بعير له فجعل يرتجز

يا ابنة جرجير تمشي عقبتك . ان عليك بالحجاز ربتك .

لتحملن من قباء قربتك

فقالت ما يقول هذا الكلب فاخبرت بذلك فالقت نفسها عن البعير الذي كانت عليه فدقت عنقها فماتت فالله اعلم اي ذلك كان **وكانت** غنائم المسلمين يومئذ انه بلغ سهم الفارس من تلك الغزاة ثلاثة آلاف دينار للفرس الفا دينار وللفارس الف دينار وللراجل الف دينار ثم قسم بين الناس الخمس ... وكان حضر مع عبد الله بن سعد في الذين رفع له الفتح عشرين الفا **وكان** ... وبعث عبد الله بالفتح الى عثمان رضي الله عنه عقبة بن نافع ويقال بل عبد الله بن الزبير وهو الاصح وسار عبد الله بن الزبير حتى قدم على اهله واتى بفتح افريقية الى المدينة في عشرين ليلة ولما دخل على عثمان اخبره بفتحها من الغزو وما كان في تلك الغزوة فاعجب عثمان فقال له هل تستطيع ان تخبر الناس بهذا قال نعم فاخذ بيده ثم اتى به الى المنبر ثم قال له اقصص عليهم ما اخبرتني به فتلكأ عبد الله ثم تكلم بكلام عجيب ٥

ويروى عن ابن شهاب ان عثمان قال للزبير أتكلم الناس بهذا قال نعم يا امير المومنين انا اهيب لك مني لهم فجاء عثمان فجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وكان ... احب الاشياء اليه ما كره ... قال ايها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله ثم جلس على المنبر وقام ابن الزبير الى جانب المنبر وكان اول من قام الى جانبه فقال الحمد لله الذي الف بيننا ... وجعلنا متحابين بعد البغضة والحمد لله الذي لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو اهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه فاختار له من الناس اعوانا قذف في قلوبهم تصديقه فآمنوا به وعزروه ووقروه ونصروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقي لا تاخذهم في الله لومة لائم ايها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذي قد علمتم فكنا مع وال حفظ ... وقسم بعدل

بل ابن الزبير

على خطبة ابن الزبير رضي الله عنه